4. تحديد وصياغة المشكلة العلمية في الدراسات الاعلامية والاتصالية:

بداية تحصيل المعرفة العلمية في بحث علمي هو تحديد وصياغة المشكلة التي تتصف العلمية، إذ تعتبر الخطوة الأولى التي وجب على كل باحث أن يقف عندها بشيء من التأني والترتيب، والفحص العلمي، بعيدا عن التسرع والعشوائية في الطرح وهي مرحلة تحدد على أساسها المراحل التي تليها في البحث العلمي، وهنا وجب إعمال التفكير العلمي كمنهج لا غنى عنه يرافق عملية البحث وكذا تحديد الخطوات المنهجية بداية مع المشكلة العلمية.

و«تظهر المشكلة عندما توجد حقيقة "ظاهرة" بمعزل عن بقية معارفنا وتحتاج إلى تفسير، فإذا لم نجد لهذه الحقيقة مكانا بين المعارف المتوفرة تصبح المشكلة بارزة، ويصبح من الضروري جمع بيانات لربطها بالمعارف السابقة، وإذا استطاع الباحث أن يربط بين الحقيقة الجديدة والمعارف الموجودة نقول أنه قد فسرها».[1]

وحقيقة المشكلة بالنسبة للباحث، أنها عبارة عن موقف غامض يحتاج للفهم وتوضيح، وهي تشكل أيضا بالنسبة لعدم الوضوح، و«مشكلة البحث هي موضوعه، وهي مجاله، وهي الفكرة التي تقوم عليها والأساس الذي ينطلق منه الباحث».[2]

«وتتجسد مشكلة البحث عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظاته أو تجاربه أو اطلاعاته شيئا معينا ليس صحيحا أو يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفسير

ويمكن القول أيضا أن «مشكلة البحث هي في العادة نتيجة أو محصلة للفجوة الموجودة في المعلومات في مجال علمي معين، وقد تكون تلك الفجوة ناجمة عن عدم وجود دراسات في موضوع ما، أو أنها موجودة ولكنها قليلة، وقد تكون الدراسات كثيرة ومتاحة ولكنها لا تتكامل مع بعضها في نفس علمي يشكل نظرية معينة، أو قد تكون دراسات كثيرة ومتاحة ولكنها لم تطبق في سياق اجتماعي أو ثقافي معين».[3]

وإضافة إلى ذلك «تعرف المشكلة على أنها مجموعة الصعوبات وشعور بالقلق تجاه أمر ما لوجود تباين بين ما هو واقع، وما يجب أن يكون».[4]

وعليه فإن المشكلة العلمية تعبر عن حالة الغموض وعدم اليقين ونقص في المعلومات لدى الباحث اتجاه موقف معين أو قضية ما أو حالة تستوجب عليه القيام والخوض في البحث وفهم وتفسير ذلك.

1. خطوات تحديد وصياغة المشكلة العلمية:

تمر عملية تحديد وصياغة المشكلة العلمية بعدد من الخطوات، وهي حقيقة لا يمكن استثناء باحث منها، هذه الخطوات تتعلق في الأساس بعملية اختيار الموضوع في الأصل، إن هذه الخطوات مجتمعة تعبر عن المرحلة الأولى من مراحل البحث العلمي.

1. الإحساس بالمشكلة العلمية:

إن السمة الرئيسية لاختيار المشكلة العلمية موضوع البحث، هو ذلك الإحساس العلمي لدى الباحث، هذا الإحساس يعتبر عامل نجاح في اختيار المشكلة المبحوثة.

---

(1)_

(2)_

(3)_

(4)_

2. تحليل المشكلة:

بعد مرحلة الإحساس والتعرف على المشكلة العلمية، يقوم الباحث إلى مرحلة تحليل المشكلة التي أحس بها، حيث يقوم هنا بمزيد من التعرف عليها وهذا لا يكون إلا من خلال الاطلاع وجمع المعلومات الكافية التي تسمح له بوضع التفسيرات، وبناء العلاقات بين العوامل والأسباب والمتغيرات، تعميق المعرفة بموضوع البحث وتحديد المسمى الصحيح لعنوان الدراسة أو البحث.

3. صياغة إشكالية البحث:

وعليه تعني مرحلة صياغة إشكالية البحث هو أنه «بعد أن يحدد كل الحقائق والمتغيرات والتفسيرات التي تسبب المشكلة وتتبع ما بينها من علاقات متداخلة يقوم بعرضها في صياغة تعطي صورة كاملة عن المشكلة بكافة أبعادها»[5]

«إن القصد من صياغة المشكلة العلمية هو إبرازها في قالب نظري يساعد على دراستها، وفق ما تم التخطيط له على مستوى تحديدها في الخطوات السابقة، والشيء الواجب الحرص عليه في هذه العملية هو العمل على أن تكون هذه الصياغة واضحة دقيقة من حيث التعبير السليم»[6]

يمكن صياغة المشكلة العلمية في تشكل عبارة تقريرية، أو فقرة، كما يمكن أن تنتهي عملية صياغة المشكلة العلمية بتساؤل رئيس،

يتطلب صياغة المشكلة العلمية مراعاة ما يلي:[7]

- أن تصاغ مشكلة البحث في أسلوب علمي يستمد طبيعة المشكلة، ويتجه إلى التركيز في العبارات والجمل والألفاظ بقدر المعنى المقصود.
- أن تصاغ مشكلة البحث بدقة حيث إن المشكلة المصاغة بطريقة شاملة ومترهلة تفقد الباحث السيطرة على مكوناتها فتقل كفاءة الدراسة وقيمتها العلمية.

2. تقويم مشكلة البحث:

عملية تعديل وتصحيح مشكلة البحث التي اختارها الباحث تسمى بالتقويم، إضافة إلى أن هذه العملية تترافق مع التقييم لرؤية مدى قابلية وصلاحية المشكلة للبحث والدراسية، تحدث عملية التقويم من خلال ما يلي:[8]

1- التقويم الداخلي:

يتصل التقويم الداخلي بمشكلة البحث نفسها، وما يرتبط بها من جوانب مختلفة كالفروض مثلا، ويأخذ التقويم شكل الأسئلة التي ينبغي على الباحث الإجابة عليها وأهمها:

- ما مدى الدقة في صياغة المشكلة؟
- هل المشكلة ممكنة التنفيذ؟
- هل المشكلة محددة بوضوح؟

---

(5)_

(6)_

(7)_

(8)_

- ما هي النقاط التي تتطلب طبيعة الدراسة إبعادها عن مشكلة البحث؟ وما هي النقاط التي يجب الإبقاء عليها؟
- هل أغفل الباحث إحدى المتغيرات خلال صياغة لفروض المشكلة؟ وكيف يمكنه تدارك ذلك؟
- ما مدى توفر المصادر الأولية لدراسة المشكلة؟

2- التقويم الخارجي:

يتصل التقويم الخارجي لمشكلة البحث بتقييم الباحث نفسه، حيث يطرح على نفسه بعض الأسئلة ليجيب عليها صراحة وأهمها:

- هل يمكن للباحث تناول المشكلة المطروحة وحلها؟
- هل هي في مقدور الباحث وإمكاناته العلمية والمادية؟
- هل يستطيع الباحث الالتزام بالموضوعية أثناء دراسته للمشكلة دون أن ينزلق في متاهة التحيز والآراء الذاتية.
- هل توجد علاقة قوية بين ميدان تخصص الباحث ومشكلة البحث؟ أم أن العلاقة سطحية بما يؤثر على سطحية النتائج وعدم جدواها؟
- هل يمكن دراسة المشكلة في حدوث الوقت المتاح أو المطلوب لدراستها؟

3- مصادر الحصول على المشكلات العلمية:

ومن مصادر التعرف على المشكلات العلمية الآتي:

- ملاحظة المحيط: كثيرا ما ننظر إلى ما يحدث من حولنا ولا نمعن النظر، فلا نلاحظ هذه الأحداث بمنظور علمي
- مجال التخصص العلمي: فالباحث من خلال دراسته الكاملة بميدان تخصصه العلمي يستطيع أن يحصر المشكلات التي لم تدرس من قبل
- الأدبيات ذات الصلة بمجال تخصص الباحث: عندما يتفحص الباحث الكتابات والدراسات ذات الصلة بمجال تخصصه، فإنه قد يجد ان هناك حاجة لتكرار دراسة معينة كما هي أو بعد إحداث بعض التعديلات.

- القراءة والاطلاع المستمر على مختلف الاصدرات والمراجع في مجال التخصص والتخصصات العلمية التي لها علاقة.

- حضور التجمعات العلمية كالملتقيات والندوات والمؤتمرات والاحتكاك بالحضور.

- المناقشات العلمية المستمرة وتبادل الآراء مع اهل الاختصاص ومع من هم أكثر مستوى أو في نفس المستوى.

- الخبرة الشخصية والتي من الممكن أن تكون مصدرا للحصول على مشكلة علمية.

- إعادة بعض التجارب البحثية

4- خصائص المشكلة العلمية:

ومن جملة هذه الخصائص المميزة للمشكلة العلمية ما يلي: [9]

---

[9]-

- يجب أن تكون المشكلة جديدة، ولذلك يجب أن يبني الباحث مشكلته على البحوث السابقة
- يجب أن يبين الباحث أن المشكلة التي سوف يدرسها يترتب عليها اقتراح مشكلات جديدة تساعد على استمرار البحث في مجال المشكلة في المستقبل، وبذلك تساعد على تطور المعرفة وتقدمها.
- لابد أن يتحقق الباحث من جدوى دراسة المشكلة إلى التي اختارها، ومن مناسبتها له كباحث.
- أن تكون المشكلة المختارة قابلة للانجاز في الوقت والمدة الزمنية المحددة من طرف الهيئة التي تنتمي إليها الباحث
- أن تكون المشكلة في حدود إمكانيات الباحث المادية
- يجب أن تكون المشكلة المختارة قابلة للانجاز والبحث وأن تتوافق مع الحقائق العلمية التي توصلت إليها الدراسات السابقة.
- أن تنتمي للواقع الذي ينتمي إليه الباحث
- أن تتوفر حولها المصادر والمراجع والمعلومات.
- إمكانية الوصول إلى مجتمعات البحث التي ستقام عليها الدراسة الميدانية
- أن تحتوي على بعدين محددين يشكل الأول المؤثر والمتأثر، والذين سينتقلان إلى مرحلة أخرى تجعل منهما يقبلان القياس والاختبار.
- أن تنتمي لمجال التخصص العلمي الذي ينتمي إليه الباحث.
- أن تتوافق مع القدرات العلمية والفكرية للباحث.
- يجب أن تلقى قدرا كبيرا من الاهتمام والميل الرغبة العلمية عند الباحث، لهذا يجب أن يختار مشكلته لوحده دون أن تقدم له كاقتراح.
- أن تقدم المشكلة المختارة إضافة علمية ومعرفة.
- أن تكون واضحة وسليمة الطرح وتثير استشكالا علميا